



الملك الأشرف خليل بن قلاوون ودوره في إنهاء الوجود الصليبي في بلاد الشام (689-693هـ / 1290- 1294م)

غازي عبدالله سليمان الشقيرات
مديرية تربية البادية الجنوبية - وزارة التربية والتعليم - الاردن
الايميل: Ghazzi48@yahoo.com

الملخص

تعتبر فترة حكم الملك الأشرف خليل بن قلاوون من الفترات الحاسمة في تاريخ المماليك خاصة وتاريخ الأمة الإسلامية عامة، حتى اعتبرت في نظر كثير من المؤرخين بأنها مرحلة العصر الذهبي وعصر الازدهار، إذ استطاع هذا القائد الفذ من تسطير أروع صور البطولة والفداء، وكان له دور مشرف في تاريخ امتنا المجيدة، وفي التصدي للوجود الصليبي الذي كان مخيم على بلاد الشام، في وقت لم يستطيع قادة عظام من تحقيق ما حققه هذا البطل المغوار.

حيث تناولت هذه الدراسة فترة حكم الأشرف خليل بن قلاوون (689-693هـ / 1290-1294م)، وهدفت هذه الدراسة على التعرف على أبرز ملامح شخصية السلطان الأشرف خليل، من حيث حياته ونشأته، وتولييه السلطنة، ثم تناولت هذه الدراسة أهم الأحداث البارزة والجوهرية في عهده والتي تتمثل بالمسير نحو عكا، وفرض الحصار عليها، ثم فتح مدينة عكا، ثم تم الحديث عن وفاته، من حيث المؤامرات التي دبرت وأحيكت ضده في الخفاء من أجل القضاء عليه، وكانت من المقربين إليه من نائبه ووزيره.

الكلمات المفتاحية: الأشرف خليل بن قلاوون، الصليبيين، مدينة عكا، بلاد الشام.



The honorable king Khalil bin Qalawun and his Role in Ending the Crusader Presence in the Levant

Ghazi Abdullah AL –Shouqairat

Southern Badia Education Directorate - Ministry of Education - Jordan

Email: ghazzi48@yahoo.com

ABSTRACT

The period of the reign of King Khalil bin Qalawun is considered one of the decisive periods in the history of the Mamluks in particular and the history of the Islamic nation in general, until it was considered by many historians as the stage of the golden age and the age of prosperity, as this feat leader managed to underline the most magnificent images of heroism and redemption, and he had an honorable role In the history of our glorious nation, and in confronting the Crusader presence that was a camp on the Levant, at a time when great leaders were unable to achieve what the heroic hero achieved.

As this study dealt with the period of the rule of Al-Ashraf Khalil bin Qalawun (689-993 AH / 1290-1294 AD), this study aimed to identify the most prominent features of the personality of Sultan Al-Ashraf Khalil, in terms of his life and development, and his assumption of the Sultanate, then this study examined the most important and significant events in His reign, which is represented by the march towards Acre, and the imposition of the siege on it, then he opened the city of Acre, then it was talked about his death, in terms of the conspiracies that were orchestrated against him in secret in order to eliminate him, and they were close to him from his deputy and his minister.

Keywords: Al-Ashraf Khalil bin Qalawun, the Crusaders, the city of Acre, Bilad al-Sham.

**المقدمة:**

على الرغم من قصر فترة حكم الأشرف خليل بن قلاوون (690-693هـ / 1291-1293م) إلا أنه استطاع خلال هذه السنوات القليلة عمل كثير من الإنجازات سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، فعندما تولى السلطنة قام بعزل أمراء أبيه الذين كانوا أشبه بالمتنفذين في السلطنة، وقتل عدد منهم، وهذا العمل يعتبر من أساسيات السلطان الجديد، الذي يجب عليه أن يقوم بها أي سلطان، لضمان استتباب الأمن والاستقرار، خوفا من الانتفاخ عليه، وتنفيذ مؤامرات ضده.

وهذا العمل أدى إلى كره هؤلاء الأمراء للسلطان والحقد عليه، ثم استبدلهم بأمراء جدد أكثر تقربا وخالصا له، وأجزل عليهم العطايا، لكن في الوقت نفسه لم يتقبله الأمراء المماليك ولم يكن محبوبا لديهم، وتوجيه الاتهامات له، وزاد البلية طينة شخصيته المتقلبة فرغم أنه تحلى بأفضل الصفات من شجاعة وكرم وكان منتصرا في حروبه، إلا أنه كان سريع الانفعال والغضب والرضا، وكان كثير التعيين والعزل وعرف أيضا بشدته وصرامته، فهذا الأمر دفع به إلى أن يكون ضحية لمؤامراتهم وقتله وهو صغير السن.

وشاء الله أن تكون دولة المماليك التي خرجت من رحم الأخطار العاتية التي احذقت بالعالم الإسلامي هي التي تقود الحرب على الصليبيين وتعمل على تصفية وجودهم، ووقف الزحف المغولي المدمر الذي سحق في طريقه كل شيء، وزرع الخوف في نفوس الناس، فأكمل الأشرف خليل بن قلاوون النهج الذي سار عليه أباه من قبل، وشاء الله تعالى أن يطوي آخر صفحة للحروب الصليبية على يديه، وأن يختم الفصل الأخير من القصة الدامية للحروب الصليبية في بلاد الشام.

ويعتبر العصر الذي حكم فيه قادة المماليك الثلاثة والذين ينتمون إلى بيت قلاوون وهم (الظاهر بيبرس، والمنصور قلاوون، والأشرف خليل)، عصر الازدهار في الدولة المملوكية، إذ نضجت في ذلك العصر كافة خصائص تلك الدولة، واكتملت معالمها، وازدهرت حضارتها، وذلك بعد أن انتهى تأسيس هذه الدولة على السلطان الظاهر بيبرس، وبذلك أثبت المماليك قدرتهم على مواجهة الاخطار الكبرى التي هددت مصر وبلاد الشام في هذا العصر. خاصة وإن احتلال الصليبيين لمدينة عكا في عام 587هـ / 1191م بمثابة غصة في قلوب المسلمين وجرحا لم يلتئم إلا بجهود وهمة الملك الأشرف خليل بن قلاوون الذي أخذ على عاتقه مهمة طرد الصليبيين من الشام نهائيا.

مشكلة الدراسة:

حاولت هذه الدراسة الوقوف على فترة حكم الأشرف خليل بن قلاوون من حيث حياته ونشأته وتوليه للسلطنة وجهود الكبيرة في حصار وفتح عكا، وطرد بقايا الصليبيين من الساحل الشامي، فكانت هذه الفترة بمثابة العصر الذهبي في تاريخ دولة المماليك، وركزت هذه الدراسة على الدور الكبير للسلطان الأشرف خليل بن قلاوون في توجيه ضربته القاسية نحو التغلغل الصليبي في بلاد الشام وتصفية وجودهم نهائيا.

وعملت هذه الدراسة على الإجابة عن جملة من الأسئلة التي تتعلق بالظروف التي عاشها المسلمين في بلاد الشام أبان الوجود الصليبي، من فساد واغتصاب لحقوق المسلمين وقتل وتشريد، ثم الوقوف على دور أسرة قلاوون ومنها الأشرف خليل، الذي استطاع أن يحمل عبء الدفاع عن المسلمين ضد الوجود الصليبي وحسن الحظ أن يعيد هذا البطل تاريخ سيرة تاريخ القادة المسلمين الذين سبقوه، في طرد الصليبيين من بلاد الشام، ليسطر نقطة مضيئة في سجل التاريخ تتناقضها الأجيال المتعاقبة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها قد بحثت في شخصية عريقة وقوية تنتمي إلى بيت قلاوون ألا وهي شخصية الأشرف خليل بن قلاوون، التي استطاعت أن تقتفي نهج من سبقوها من السلاطين المماليك، وأن تستكمل الدور التاريخي الذي قامت عيه هذه الدولة، في التصدي للصليبيين، حيث سطع نجم جديد هو الأشرف خليل الذي دخل التاريخ بأوسع أبوابه، وجاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على حياة ونشأة السلطان الأشرف خليل بن قلاوون، وتولية السلطنة وجهوده الكبيرة التي قام بها لاستعادة ساحل بلاد الشام من أيدي الصليبيين.

**منهجية الدراسة:**

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي، وجمع المعلومات من المصادر التاريخية خاصة المعاصرة للأحداث، ومقارنتها مع بعضها البعض، وتحليل الروايات التي أوردتها هذه المصادر للتأكد من مصداقيتها، كما اعتمد الباحث على المنهج التحليلي، في تحليل المعلومات التي أوردتها المصادر التاريخية حول صفات الأشرف خليل بن قلاوون ومقتله، والوصول إلى نقطة الالتقاء بينها.

أولاً- حياته ونشأته:

هو السلطان الملك الأشرف صلاح الدين ابن السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي النجمي (1)، جلس على عرش الملك يوم وفاة أبيه يوم الأحد السابع من ذي القعدة سنة 686هـ / 1287م (2)، وكان والده قلاوون قد منحه السلطنة بعد وفاة أخيه الملك الصالح بن قلاوون في سنة 687هـ / 1288م، حيث جلس على عرش الملك فور وفاة أبيه. وجد له الأمراء والجند الحلف يوم الاثنين الثامن من ذي القعدة من نفس العام. وطلب من القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر تقليده، إلا أنه أخرج إليه من غير علامة الملك المنصور، وهذا يدل على أن الملك المنصور قلاوون قد ندم على توليته السلطنة من بعده. فعندما رأى الأشرف التقليد من غير علامة رماة من يده (3).

وهو الثامن من سلاطين المماليك البحرية في الشام ومصر (4)، استفتح بداية عهده بالجهاد، وذهب إلى عكا وقام بفتحها، وعمل على تحرير بلاد الشام كلها من الصليبيين ثم تابع سيره نحو قلعة الروم فحاصرها خمسة وعشرين يوماً وافتتحها، وذكرت المصادر التاريخية لو أن مدة حكمة طالت لملك العراق وغيرها من الدول (5)، تلقب بالملك المنصور وذكر اسمه في الخطبة على المنابر وما أن أستقر أمره حتى خرج عليه شمس الدين نائب الشام ورفض مبايعته، كما أنه رفض الاعتراف بخلع الملك العادل سلامش وتولية قلاوون السلطنة في مصر، بعد ذلك قام الأشرف بدعوة أهل دمشق إلى طاعته وتلقب حينها بالملك الكامل، وتمت الخطبة له على منبر الجامع الأموي بدمشق (6).

يعود نسبه إلى أبيه سيف الدين منصور قلاوون الألفي الصالحي النجمي، وهو تركي الأصل، من موالي قبيلة برج أغلي (7)، الواقعة ببلاد القفجاق (8)، في جنوب روسيا الحالية (9). وتزوج الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان باردكين ابنة الأمير سيف الدين نوكيه، وهي أخت زوجة أخيه الملك الصالح، حيث اجتمع الناس في بيت أخيه السلطان الملك الصالح علاء (10).

لقد ولد ونشأ السلطان الأشرف خليل بن قلاوون في مصر، وعينه والده السلطان قلاوون ولياً للعهد، بعد وفاة أخيه الأكبر علاء الدين علي سنة 687هـ / 1288م، في الوقت الذي كان فيه الصليبيون يسيطرون على كثير من بلاد المسلمين، وكان الهدف الذي يراود المسلمين آنذاك هو تحرير بين المقدس والقضاء على الحملات الصليبية التي استهدفت مصر والقدس في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب، حيث قامت معركة عين جالوت التي قضى فيها المماليك على جيش المغول، فكان والده الملك المنصور قلاوون مجاهداً ضد الصليبيين، فسار على سياسة والده، فنشأ في بيئة خصبة على الجهاد والعزة ولم يرضى بالذل، فقد استفتح كما أشرنا سابقاً ملكه بالجهاد، فأستطاع أن يقطف ثمرة جهاده بالقضاء نهائياً على الوجود الصليبي في بلاد الشام (11).

ثانياً- صفاته:

كان الأشرف شجاعاً مقداماً مهيباً عالي الهمة يملأ العين ويُرجف القلب. وكان ضخماً سمينا كبير الوجه بديع الجمال مستدير اللحية، على صورته رونق الحسن وعليه هيبه السلطان، وكانت الملوك تخافه؛ حيث أباد مجموعة من كبار الدولة، وكان منهمكا على اللذات؛ لا يعبأ بالتحرز على نفسه لشجاعته، إضافة إلى ذلك كان كريماً زائداً فيه، وكانت واقعه تسمى وقعة الأيدي والأكتاف، لأن جميع من وافق عليه قطعت أيديهم، ولم يوجد في فترة حكمه أية مظلمة (12).

وكان ذا همة عالية، وهيبه في قلوب الأمراء، إنما كان عليه أضر من وزيره ابن السلعوس، فإنه كان يحط على الأمراء، وهو يسمع منهم، وكان ملكاً عارفاً، عاقلاً، فاضلاً، كثير السياسة، كريماً مهاباً (13)، وكان ملكاً



كريما شجاعا مقداما سريع الحركة مظفرا في حروبه حيث فتح عكا وبيروت وغيرها (14)، وكان بطلا شجاعا ذا رياسة مرضية خانة أمرؤه وغدروه وقتلوه بتروجه (15) جهة البحيرة (16).

ويقول "أبن إياس" في كتابه "بدائع الزهور في وقائع الدهور": "كان الأشرف خليل حسن الوجه، أبيض اللون، مستدير اللحية، ضخم الجسد، كبير الوجه، مهابا في أعين الناس، كفوا السلطنة، عارفا بأحوال المملكة، وكان شجاعا بطلا، مقداما وقت القتال، خفيف الركاب، يحب الحركة والأسفار، وكان مسعود الحركات، ولو طال عمره، لفتح غالب بلاد العراق، ولا يعرف في أبناء الملوك من يناظره في شدة العزم والشجاعة، وقوة البأس" (17).

وعرف عن الأشرف التقريب والتكريم والمعاملة اللطيفة للأمرء وموظفيه، كما أنه لم يأبه بأحد إذا شعر بدهاء ما من قبل المقربين إليه، فمثلا كان الأشرف يقرب إليه الأمير حسام الدين طرنتاي ويحسن إليه، لكن طرنتاي أساء للأشرف فلم يتركه حتى أنه ضربه بسيفه فقلع عينه (18)، وفي المقابل عرف عن الأشرف - إضافة إلى الصفات والخصال الحميدة - بأنه حاد النفس واستهتاره بالأمور وعنده استخفاف بأكابر الأمرء، ولا يفكر بعواقب الأمور، ولم يكن محبوبا من الأمرء لذلك فإن والده لم يكتب له ولاية العهد (19)، وكانت تعوزه هيبه والده وحكمه، وانغمس في نزواته وشهوته للتعذيب (20).

نلاحظ إن معظم المصادر التاريخية أجمعت على الصفات الحميدة والحسنة للأشرف، لكن في نفس الوقت إن الأشرف أمتاز بصفات متناقضة فرغم أنه أتصف بالحزم واللين إلا أنه أيضا أمتاز بالشدة والغلظة، فلم يترك الأمور سائبة دون موازين، في الوقت الذي وصفه المؤرخون بالكرم والشجاعة والانتصار في الحروب وغيرها، إلا أننا نجد بعضاً من هؤلاء المؤرخين اتهموا الأشرف بعدم التقيد بأحكام الشريعة الإسلامية، كشرب الخمر وترك الصلاة والصوم، وإنه كان يميل إلى شرب الراح، وحب الملاح، وكان حسن الفهم، يقظ الفكر، وهذا ما ورد في كتاب المقرئزي "المقفي الكبير" وابن إياس في كتابه "بدائع الزهور" (21).

وهكذا يتبين من خلال ما أورده المؤرخون عن الأشرف فإن هناك تنقاضا واضحا وظاهرا، فكيف لملك قوي وشجاع استهل حكمه وبداية عهده بالجهاد، واستطاع بعزيمة وإصرار أن يطوي آخر صفحة للحروب الصليبية في بلاد الشام، وتصفية وجودهم بشكل نهائي بعد قرنين من الزمن، حتى لم يستطيع سلاطين المماليك الأقوياء كالظاهر بيبرس والمنصور قلاوون من القيام بهذا العمل الذي قام به الأشرف خليل، أن يقوم بأعمال بعيدة عن شخصيته كالانصراف للملذات والراحة، لفترة حكمه لا تتعدى ثلاث سنوات قضاها في تحرير مدينة عكا والساحل الشامي وقلعة الروم.

وهناك دلائل تشير وتثبت أن الأشرف عقد العزم على صوم شهر رمضان في دمشق، وأمر بمنع العمل في القلاع (22)، كما أنه كان جادا وحازما في النهي عن شرب الخمر، حيث نهى أهل دمشق ومصر من شرب الخمر ومنع تداولها في سائر البلاد، ووعد بقتل من يقوم بشربها (23).

ثالثا. توليه السلطنة:

تولى الأشرف خليل بن قلاوون السلطنة وفاة والده المنصور قلاوون (24)، وذلك في السابع من شهر ذي القعدة لعام 689هـ / 1290م وبدأ عهده بالجهاد، وعندما أستقر وضعه في السلطنة، قبض على نائبه الأمير حسام الدين طرنتاي، وذلك في الثاني عشر من ذي القعدة من العام نفسه، وفوض نيابة السلطنة إلى بدر الدين بيدرا والوزارة إلى شمس الدين محمد بن السلغوس (25).

ولقد سار على سياسة أبيه الخارجية، فعقد العزم منذ تولية الحكم على محاربة الصليبيين، والعمل على طرد بقاياهم نهائيا من بلاد الشام، وتحرير المناطق التي كانت بقبضتهم عام 690هـ / 1291م، وقد استهل الأشرف حكمه بالتخلص من المعارضين له من رجال الدولة البارزين، الذين كان لهم النفوذ في عهد أبيه، وبإحلال الأمن في جميع أنحاء البلاد، وفوأة أبيه، والخلافات التي كانت دائرة بين أمرء المماليك، لم تنتهي الأشرف عن عزمه على مواصلة نهج أبيه والتفرغ لطرد الغزاة الصليبيين من آخر معاقلهم في عكا (26).

وعندما تولى السلطنة، بدأ بالنزول إلى الميدان من القلعة وهو بشعار الملك وجلس هناك وبإيعه كافة الأمرء بالحكم، وبعد أن استقر امره بالحكم، تلقب بالملك الأشرف، وتمت المنادة باسمه بالقاهرة، وقام الناس بالدعاء له، لا سيما وأنهم وجدوا فيه خيرا لتحرير البلاد من بقايا الصليبيين (27).



وعلى الرغم من أن المماليك لم يؤمنوا بمبدأ وراثته الحكم نظرا للطبيعة العسكرية التي تميزت بها تلك الدولة منذ قيامها وحتى نهايتها، إلا أن الأشرف تولى الحكم بعد وفاة أبيه، دون أن تمر البلاد بأية اضطرابات معتادة سبقت وأن حدثت بين ولاية راحل وولاية سلطان جديد، فأستطاع الأشرف بحنكته وشجاعته أن يحافظ على الأمور في سلطنته، فاستعد للتفرغ لاستكمال المهمة التي كان أبوه قد عزم على تنفيذها من خلال القضاء على فلول الفرنجة في عكا (28).

ومن المعروف أن المنصور قلاوون كان لا يثق في ابنه خليل، ولا يرضى بتصرفاته، وسلوكه الشخصي، وكان يعتقد أنه غير كفء لتولي زمام الأمور في السلطنة، لذلك لم يوص له بل لم يوقع التقليد له بولاية العهد، في الوقت الذي كان فيه الموقف السياسي بحاجة لتولي سلطان جديد يكمل ما أعد له المنصور قلاوون من جيش لتحرير عكا من الصليبيين، وعندما تولى السلطنة قام بأبعاد أتباع أبيه من الأمراء عن مناصب الدولة، ونصب مكانهم أحداث من أعوانه، ولم يقتد بوالده إلا في شيء واحد ألا وهو إصراره على الخروج لمحاربة الصليبيين وإخراجهم من بلاد الشام (29).

وتذكر معظم المصادر التاريخية، أن المنصور قلاوون غير راغبا بتولية ابنه الأشرف خليل السلطنة، حتى أنه تولى الحكم بعد وفاة أبيه، وجد أن ولاية العهد لم يوقع عليها والده المنصور قلاوون، فكان يؤثر ابنه الناصر عليه، رغم أنه صغيرا في العمر، وأصر عند توليه الحكم على مواصلة نهج أبيه وهذا هو العهد الذي تمسك به، حيث شرع بإقامة الصلاة في قبة والده، وقام بتوزيع العطايا على الفقهاء والقضاة والعلماء (30).
إن المتتبع للأحداث التاريخية يجد أن بعض المصادر التاريخية أشارت إلى أن الملك المنصور قلاوون توفي دون أن يكتب بولاية العهد لابنه الأشرف خليل، فكانت عنده الرغبة لإعطائها لابنه الناصر، حيث كان يؤثره عليه كما أشرنا سابقا، ومن وجهة نظري كباحث وقارئ للتاريخ، فإن هذا فتح المجال أمام المؤرخين والباحثين في إعطاء صورة زائفة للملك الأشرف وذلك بالطبع به، ووصفه بعدم الأهلية للسلطنة، وأن والده ندم على ذلك، والفارئ للتاريخ يجد أن شخصية الملك الأشرف خليل بن قلاوون بعيدة كل البعد عن جميع الافتراءات والشبهات التي تحاك ضده، فصفاته الكبيرة كقيلة بإظهاره بالصورة الحقيقية والمشرقة، كما أن عدم تقرب الأشرف خليل من والده، وعدم التوقيع له على ولاية العهد، لا يؤدي إلى تشويه شخصية بحجمها الكبير، فلا أحد ينكر أن للأشرف خليل بصمات قوية رغم عهده القصير، وعندما تولى السلطنة بعد أبيه استطاع أن يعيد ترتيب الأمور في بيت قلاوون المشهود لهم، حيث عمل على إقصاء كبار الأمراء في عهد أبيه، خوفا من التآمر عليه، فمنهم من قتل ومنهم من سجن، فسار على سياسة أشبه ما تسمى بمصطلح "خذ وطالب" أي أنه لم يتشدد ولم يستبد في سلطته، وحقق إنجازات لم يحققها أحد من المماليك البحرية.

رابعا- استعدادات الأشرف وحصار مدينة عكا:

في عام 688هـ / 1289م بعد أن حرر الملك المنصور بن قلاوون طرابلس من يد الصليبيين، ثم قرر في العام المقبل تحرير مدينة عكا التي كانت من بقايا مملكة بيت المقدس الصليبية، إلا أن فرحة سكانها الصليبيين لم تكتمل بسبب وفاته قبل أن يبدأ بالمسير نحوها (31).

لقد أكمل المهمة من بعده ابنه الأشرف خليل بن قلاوون، حيث سار على سياسة أبيه تجاه الصليبيين والمغول والأرمن، فاتجهت نيته للمسير نحو عكا لفرض الحصار عليها وفتحها (32). وعندما وصلت الأخبار للصليبيين بنية الأشرف للخروج لمحاربتهم، حاولوا استرضاءه وثنيه عن عزمه، فأرسلوا إليه يطلبونه العفو، لكن السلطان الأشرف رفض ذلك الأمر (33). بدأ الأشرف بإكمال الاستعدادات لمحاربة الصليبيين، حيث أصدر أوامره لقواته العسكرية ببلاد الشام بأخذ الحيطه والحذر، وأمر بتوفير وسائل النقل لحمل الأسلحة والآلات لحصار المدينة (34).

وفي عام 690هـ / 1291م أخذ الملك الأشرف بالتجهيز للسفر إلى بلاد الشام، وإتمام مهمة والده من فرض الحصار على مدينة عكا، حتى أنه أمر بتجهيز الجيوش وجمع العساكر (35). وجاء البريد إلى دمشق في بداية شهر ربيع الأول لتجهيز الآلات والمعدات لحصار مدينة عكا، وأعلن الجهاد في سبيل الله إلى عكا، وفي نفس الوقت أجهز أهل عكا على تجار المسلمين فقتلهم وصادروا أموالهم، فتم إبراز المجانيق إلى الجسور، وخرج الناس من عامة ومتطوعين بمناداة النخبة من فقهاء ومدربين وصلحاء، وخرج العساكر بين يدي نائب الشام، وخرج الناس من كل صوب، واتصل بهم عسكر طرابلس، ثم توجه الأشرف من مصر قاصدا مدينة عكا (36).



ووصل الأشرف أسوار مدينة عكا بعد مسيرة شهر تقريبا، وكان عدد معدات الحصار حوالي 92 منجنيقا استغرق وضعها ونصبها أربعة أيام، ثم قدمت جموع من الفرنجة إلى مدينة عكا لمقاومة حصار المسلمين لها، حيث أيقن الفرنجة أن نهايتهم قد اقتربت، ورغم كل حشود الفرنجة التي أتت من كل مكان، إلا أنها لم تجد نفعاً، أمام قوة جيش الأشرف خليل بن قلاوون، الذي اقتحم المدينة في يوم الجمعة 17 جمادى الأولى سنة 690هـ / 1291م، وقبل أن ينتصف النهار حتى كانت الأعلام الإسلامية ترفرف فوق أسوار مدينة عكا (37). وهناك رواية أنه تم نصب 75 منجنيقا، وحاصرها حتى فتحها بالسيف، وبلغت مدة حصار عكا نحو خمسة أشهر، واستشهد اثنا عشر أميراً في فتحها، وقتل من المماليك السلطانية مائة وعشرون مملوكاً (38).

خامسا- فتح مدينة عكا:

لم يرض الأشرف خليل بن قلاوون، وهو ينظر بعينه للصليبيين وهم يعيشون خرابا وفسادا في بلاد المسلمين ويحتلونها. ومنذ أن تولى السلطنة، بدأ عهده بالجهاد في سبيل الله حتى تسنى له الأمر بإنهاء الوجود الصليبي في بلاد الشام (39). وبعد أن اجتمعت الجيوش الإسلامية من مصر وبلاد الشام أمام عكا سنة 690هـ / 1291م، وشرع المسلمون في حصار المدينة ورميها بالمنجنيق رما متواصلًا، حيث بذل الصليبيون جهدا كبيرا ومستميًا في الدفاع عن عكا، لكن جهودهم ذهبت هباءً ومع ادراج الرياح، فاقتمح المسلمون المدينة في عام 690هـ / 1291م، وقتلوا وغنموا عددا يفوق الحصر، حيث فرَّ عدد كبير من الصليبيين في السفن إلى عرض البحر، وغرقت السفن بسبب كثرة من حملته من الفارين (40).

وما أن وصل جيش المسلمين بقيادة الأشرف خليل بن قلاوون إلى المدينة حتى أخذت قواته في مهاجمة أسوار المدينة وضربها كما أسلفنا سابقا بالمجانيق الكبار التي كان منها ما يرمى بقنطار دمشق وأكبر، وبالتالي تم أحداث عدة ثقب في سور المدينة (41). وبما أن الصليبيين يسيطرون على البحر، فبقيت المؤن تأتيهم بانتظام من قبرص، لكنهم افتقروا إلى الأسلحة، وحاولت الجاليات والهيئات الصليبية من الداوية والأستبارية من شن هجمات ليلية على قوات حماة، إلا أنهم فشلوا نتيجة وعي المسلمين وبقتهم وحرصهم، وقد تكبدوا خسائر جسيمة، فأدى فشل هجماتهم الليلية إلى ضعف الروح المعنوية لديهم، وشعروا باليأس والإحباط، وأدركوا أن ليس لديهم من العساكر ما يكفي للدفاع عن أسوار المدينة، تجاه الأعداد الكبيرة والضخمة التي حشدتها المسلمون، وأصبحت كفة النصر بيد المسلمين (42).

ويجدد بنا أن نشير هنا إلى قدوم الأمير هنري الثاني ملك قبرص إلى عكا ومعه مائتين من الفرسان وخمسمائة من المشاة وكميات كبيرة من المؤن والامدادات، ففرح الصليبيون بقدومه وتشجعوا على الثبات والمقاومة، وحاول هنري الثاني التفاهم سلميا مع الأشرف خليل بن قلاوون، فوعد الأشرف الصليبيين بتأمين خروجهم من عكا بأموالهم إذا هم استسلموا، فأخفقت محاولة هنري الثاني لتوقيع معاهدة صلح مع الأشرف، فعزم على الدفاع عن عكا حتى النهاية، لذلك رجع هنري الثاني إلى قبرص بعد انحلال امر الصليبيين وتفرق كلمتهم، واستمر المسلمون في مهاجمة عكا، وركز المسلمون في هجماتهم على القلعة التي كان يدافع عنها الملك هنري الثاني، فانهار جدارها واحتلها المسلمون في اليوم التالي، و لكن رغم المقاومة العنيدة التي ابدتها مقدم الداوية وقائد الاستبارية، إلا إن المسلمين اقتحموا مدينة عكا (43).

استخدم المسلمون سلاحًا يدويًا صغيرًا يطلق نيرانًا كثيفة وسريعة أطلق عليه الصليبيون اسم "كارابوها" (44)، وقد أحدث هذا السلاح أضرارًا كبيرة بالمقاتلين الصليبيين وأصبح من الصعب عليهم التقدم نحو المهاجمين المسلمين، وتمكن المسلمون من أحداث أضرار كبيرة وبعض (45)، النقوب (46)، في الأجزاء الضعيفة من الأسوار، وأخذ الأمير سنجر الشجاع ومقاتلوه على عاتقهم نهب سور برج جديد يسمى برج الملك، فقام الصليبيون بإشعال النار فيه وتركوه ينهار (47).

ويقول " أبو الفداء" صاحب كتاب "المختصر في تاريخ البشر" وكان حاضرا للمعركة مع جيش حماة" ومن عجائب الاتفاق أن الإفرنج استولوا على عكا وأخذوها من صلاح الدين ظهر يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الآخرة سنة 578هـ / 1183م، واستولوا على ما بها من المسلمين وقتلوه، فقدر الله عز وجل في سابق علمه أنها تفتح في هذه السنة في يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الآخرة سنة 690هـ / 1291م" (48).

وبعد سقوط أسوار المدينة هرب الصليبيون مهزومين في المراكب والسفن وتساقطت الأبراج المحصنة تدريجيا برجاً برجاً، وكانت ضرباً من الحصون داخل المدينة إلى أن سقط لأخرها وهو برج الداوية، وبعد تحرير عكا في أيدي المسلمين، انتقم الأشرف منهم لغدرهم برجاله وسمح لمن بقي بالانتقال إلى قبرص، وخشية



أن يفعل الصليبيون ما فعلوه بصلاح الدين الايوبي عام 587هـ/1191م، فأرسل أحد قادته إلى صور ليمنع الخارجين من عكا من الالتجاء إليها (49).

ولما فتح الملك الأشرف عكا، مدحه القاضي شهاب الدين محمود في قصيدته البائية المشهورة وهي (البسيط) ومنها البيت التالي:

الحمد لله زالت دولة الصُّلبِ وعزَّ بالثُّركِ دينُ المصطفى العربي (50).

إن استيلاء المسلمين على عكا كان بمثابة الضربة القاسية الختامية التي حلت بالصليبيين في بلاد الشام، بحيث لم يبق لهم أي مقام في تلك البلاد، حيث أصبح فتح مدينة عكا مفتاحاً لتحرير بقية مدن الساحل الشامي التي بقيت في أيدي الصليبيين، مثل صور وصيدا وعكا وأنطربوس وعتليت، بحيث كان السلطان الأشرف خليل بن قلاوون هو آخر بطل من المماليك في صفحات تاريخ الحروب الصليبية في بلاد الشام (51).

لقد توجه الأشرف بعد فتح عكا إلى تصفية بقية الوجود الصليبي في بلاد الشام فأرسل جيشاً إلى صور بقيادة الأمير سنجر الجاشنكير وهي من أمنع المدن الساحلية، فدخلتها القوات المملوكية، ثم توجه جيش مملوكي بقيادة الأمير الشجاعى لتحرير صيدا، فتمكن من ذلك رغم محاولة الداوية الدفاع عنها، ثم توجه الأمير الشجاعى نحو بيروت ففتحها، ولم يلبث السلطان الأشرف أن فتح حيفا دون مقاومة تذكر وهدمها، وبذلك لم يبق للصليبيين بعد ذلك الا أنطربوس وعتليت، فتم تحريرهما سلماً وذلك لعدم قدرة حاميتهما على الصمود، فجلت كل منهما عن المدينتين (52).

وبقيت جزيرة أرواد المقابلة للساحل الشرقي بأيديهم، فقد ظلوا يغيرون على السواحل بين الحين والآخر ويقطعون الطرق، مما أزعج نائب السلطان على الشام، فطلب معونة السلطان الناصر محمد بن قلاوون، فجهز أسطولاً وتوجه نحو هذه الجزيرة وبمساعدة جيش طرابلس، ففتحها وملكها وقتل من أهلها خمسمائة، وذلك عام 701هـ / 1302م (53).

وبعد أن عاد إلى مصر، عظم امره واستخف بالأمرء، فقام بالقبض على بعض الامراء مثل الأمير لاجين والسحدار، وكان نائب الشام قبض عليه ثم ارسله إلى ثغر الإسكندرية، ثم قبض على الأمير سنقر الأشقر الذي كان قد تسلطن في دمشق، وقبض على الأمير طقصوا والأمير جرمك وسجنهم (54).

وبالقضاء على الصليبيين عام 690هـ/1291م وبزوال الخطر المغولي عن الشام ومصر، أصبح لدولة المماليك مكانة كبيرة وعظيمة في السياسة الدولية خاصة في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون (55).

هذا ويسقط عكا بيد المسلمين، انتهى الفصل الختامي في تاريخ الحروب الصليبية في بلاد الشام؛ ويرجع الفضل إلى مصر التي قامت طوال عهد الحروب الصليبية بدور إيجابي فعال يذكر لها، إذ كانت محور المقاومة الإسلامية حتى تم على يديها أخير سقوط عكا وطرد الصليبيين من بلاد الشام، بعد أن زجت بهم في مياه البحر المتوسط حسب قول المؤرخ الفرنسي "رينيه جروسيه"، وبما لا شك فيه إن هذا النصر العظيم قد أكسب الأشرف خليل ومماليكه مجداً وعظفاً من ربوع العالم الإسلامي (56)، وبذلك تكاملت الفتوحات واستعاد المسلمون جميع البلاد الساحلية، وختمت صفحة الحروب الصليبية في الشرق الإسلامي بعد أن مضى عليها قرنان من الزمن، كانت تشتد فيها وطأتها وتخف، وساد الهدوء على امتداد الساحل الذي ظل أزماناً طويلة ميداناً لحروب متواصلة تركت آثاراً سلبية (57).

سادسا- وفاته:

على الرغم من النجاح الذي حققه الأشرف خليل بن قلاوون والمتمثل بطرد الصليبيين من آخر معاقلهم في عكا وتطهير بقاياهم في مدن الساحل الشامي، إلا أن هذا الأمر لم يشفع له لدى كبار الأمراء الذين ازدادوا حنفاً عليه لغدره واستخفافه بهم، خاصة بعد نجاحه في عكا حيث راح يتمادى في كبريائه وتعاضمه عليهم حتى ضاقوا به ذرعاً، وأخذوا يفكرون في التخلص منه (58).

ففي عام 692هـ / 1293م وصلت أخبار للسلطان أن بعض العامة قد امتدت أيديهم إلى الفساد وقطعوا الطرقات وقتلوا بعض الوكلاء، فذهب السلطان إلى المنطقة المذكورة، ليتفقد الأحوال وكان معه وزيره شمس الدين بن السلعوس، وكان قد تولى أعمال الأشرف في دمشق في حياة والده، فتعاطى في الكبرياء، فوصلت شكاي من الاجناد إلى السلطان عنه، فأنكر بعض الامراء ذلك الامر، فصرفه عن خدمة الملك الأشرف، فهرب وتوجه إلى الحجاز الشريف، لكن السلطان كتب له بالعودة ليستلم وزارة الديار المصرية والشامية، وعظمت منزلته وترفع على الامراء، فحصل بغض بينه وبين الأمير بدر الدين بيدرا، فبعد طلب السلطان من ابن



السلعوس بتحصيل الأموال، فلم يجد في الحواصل السلطانية والمعاملات الديوانية، ما يكفي الوظائف، في المقابل وجد عن بيدرا شيئا كثيرا من الحواصل والغلال والأموال لكل إقليم، فأنكر السلطان على بيدرا وسبه، فلما عاد السلطان من مصر قام بإعدام وسجن عدد من الأمراء، ومنهم الأمير حسام الدين لاجين الذي أودعه السجن (59). وعلى الرغم من أن السلطان الأشرف كان ينقم على بيدرا لعبته بأموال الدولة واستيلاء نوابه على مناجر الإسكندرية، إلا أنه حاول استرضاءه بألف دينار بعثها إليه، لكن محاولة لم تثمر ولم تتجح، حتى إن السلطان قام بتسليم الأمير حسام الدين لاجين لبيدرا وقال له خذ مملوكا لك، فأثر ذلك القول في نفسه، واتفق الأمراء جميعا عليه، ومن هنا بدأت العداوة بين السلطان وهؤلاء الأمراء (60).

وكان سبب العداوة التي نشبت بين السلطان ونائبه بدر الدين بيدرا نتيجة دسيسة من الأمير شمس الدين بن السلعوس، الذي أوهمه بأن أملاك بيدرا اتسعت بشكل يهدد السلطان نفسه، فأقدم السلطان على انتزاع بعض الاقطاعات من نائبه وضمها إلى أملاكه، وتعتبر هذه العداوة السبب الرئيسي في القضاء على السلطان (61). وفي الثاني من محرم لعام 693هـ / 1294م، توجه السلطان من القاهرة هو ووزيره شمس الدين وأمراء دولته، في رحلة صيد، ويذكر الرواة بأنه لدى خروجه من قلعة الجبل بصحبة وزيره السلعوس وعدد من الأمراء، انتهز المتآمرون فرصة انفصاله عن صحبه للصيد ووثبوا عليه وقتلوه وكان أول من ضربه بالسيف نائبه "بيدرا"، وتم عليه حسام الدين لاجين المنصوري، وقد تلقى بيدرا "ثمن غدره فبايعه المماليك المتآمرون بالسلطنة إلا أنها لم تدم له سوى يوم واحد، حيث قتله كتبغا الذي وثب على السلطنة وحز رأسه وطاف به في شوارع القاهرة، ولم يدم طويلا حتى انقلب عليه نائبه حسام الدين لاجين (62).

وتوفي رحمه الله تعالى قتيلا قرب تروجه، عن عمر يناهز ثلاثون عاما (63)، ومدة حكمه ثلاث سنوات وشهرين وأياما، وخلف من الأولاد "الذكر" ثلاثة عشر، ومن البنات جماعة، ولما مات أنزل من القلعة ليلا إلى المدرسة المنصورية، وغسل وكفن ودفن بها عند والده (64).

وتذكر روايات أخرى، أن جثمانه رحمه الله تعالى ظل ملقى في المكان الذي قتل فيه يومين كاملين حتى حمله الأمير عز الدين أيمن العمري إلى تروجه ثم إلى بيت المال بدار الولاية، ثم نقل الأمير سعد الدين كوجبا الناصري تابوته إلى القاهرة وتم دفنه بمدرسته التي أنشأها بالقرب من مشهد السيدة نفيسة (65). وعلى الرغم من أن حسام الدين لاجين نجا من القتل في عهد الأشرف خليل بن قلاوون في آخر لحظة، بشفاعة الأمير بيدرا، إلا أنه اشترك مع بيدرا في قتل الأشرف خليل، ثم اختفى فترة، واتخذ من جامع طولون مأوى له، حتى طلب له الأمير كتبغا العفو من السلطان الناصر محمد بن قلاوون، فعفا عنه السلطان وأعيد إلى أمرته (66).

وبذلك تطوى صفحة شخصية عظيمة من سلاطين المماليك، الذي استطاع أن يقوم بعمل كبير لم يقم به أحد من قبله خاصة من أسرة قلاوون أمثال السلطان الظاهر بيبرس والسلطان المنصور بن قلاوون، فحنكته وشجاعته وذكائه لم تتوفر في رجل سجله التاريخ بأحرف من ذهب، إلا في شخصية هذه السلطان والملك الذي أستطاع أن يصفى الوجود الصليبي في بلاد الشام ويقضي نهائيا على وجودهم، بعد أن عاثوا فسادا وخرابا في بلاد المسلمين، فمهما تحدثنا لا نستطيع أن نفي هذه الشخصية التاريخية حقها.

الخاتمة:

لقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الآتية:

- 1- إن العقيدة الإسلامية الثابتة التي نشأ عليها المالك، قد ساعدتهم في القضاء على الإمارات والممالك الصليبية، وإنهاء الوجود الصليبي بالكامل.
- 2- إن القائد الأشرف خليل بن قلاوون، قد استطاع أن يطوي آخر صفحة للحروب الصليبية، وذلك بطرد الصليبيين من ساحل بلاد الشام، حتى أن اسمه ظل مسطرا في سجل التاريخ، تتداوله الأجيال جيلا بعد جيل.
- 3- لقد حقق الأشرف خليل بن قلاوون دورا مشرفا في تاريخ امتنا المجيدة، كيف ولا وهو أستهل بداية عهده بالجهاد في سبيل الله، ليضع حدا لأولئك الذين يريدون تشويه الإسلام، ونهب خيراته ومقدراته، خاصة وإن بعض المؤرخين وصفوه بالانحلال الأخلاقي وشرب الخمر، والانغماس بالملذات.
- 4- لقد امتازت شخصية الأشرف خليل بن قلاوون بالحكمة والشجاعة وقدرته على اتخاذ القرار الحاسم وتحمل المسؤولية بعيدا عن الخوف أو الجبن.



5- ينتمي الأشرف خليل بن قلاوون إلى بيت قلاوون والذي يتمتع بأهمية خاصة في تاريخ دولة سلاطين المماليك، ويمثل العصر الذي حكم فيه هذا البيت عصر الازدهار والتطور في الدولة المملوكية، فهو بذلك صاحب سيرة ونشأة بعيدة كل البعد عن التشويه أو الحقد أو الكراهية.

الهوامش

- 1- الكتبي، فوات الوفيات، ج1، 406.
- 2- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج2، 371؛ الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج15، 764.
- 3- ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج2، 371.
- 4- ابن اياس، بدائع الزهور في وقائع الزهور، ج1، 365.
- 5- الكتبي، المصدر السابق، ج1، 406.
- 6- سرور، محمد جمال، دولة بني قلاوون في مصر، ج23.
- 7- ابن عبد الظاهر، تشریف الأيام والعصور، ج43.
- 8- بلاد القبايق: إقليم بحوض نهر الفولغا، بالجنوب الشرقي من روسيا الحالية وشمال البحر الأسود والقوقاز، وأهله من الترك، للمزيد: أنظر: العبادي، أحمد، قيام دولة المماليك الأولى 73، -الهامش.
- 9- الحداد، محمد حمزة، السلطان المنصور قلاوون، ج15.
- 10- ابن عبد الظاهر، المصدر السابق، ج44؛ المقرئ، السلوك، ج2.
- 11- بيطار، أمينة، الموسوعة العربية، مجلد2، 549؛ المغلوث، سامي، أطلس تاريخ العصر المملوكي، ج76.
- 12- الكتبي، فوات الوفيات، ج1، 406-410؛ الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج15، 764.
- 13- العلاني، إبراهيم، الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، ج313، 366.
- 14- أبو الجيعان، القول المستظرف في سفر الملك الأشرف قايتباي، ج63.
- 15- تزوجه: بالفتح ثم بالضم، وسكون الواو، وجيم: قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية وأكثر ما يزرع بها الكمون، أنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج2، 27.
- 16- الجبرتي، عبد الرحمن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج1، 31.
- 17- الحنفي، أحمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، جزء1، 376.
- 18- العيني، عقد الجمان، ج3، 208، 31.
- 19- المصدر نفسه، ج3، 208.
- 20- مهدي، شفيق، ممالك مصر والشام، ج96.
- 21- جندي، فلسطين، السلطان الأشرف خليل بن قلاوون وسياسته الداخلية والخارجية، ج13-15؛ أنظر المقفى الكبير، ج3، 802؛ أنظر بدائع الزهور، ج1، 376.
- 22- العيني، عقد الجمان، ج3، 119.
- 23- البرزالي، المقتفي، ج1، 238؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات 691 – 700هـ، ج181.
- 24- الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مجلد11، 31.
- 25- أبي الفداء، المختصر في تاريخ البشر، ج4، 24.
- 26- أمين، قادة المماليك الثالث، مجلد20، عدد3، 219.
- 27- ابن اياس، بدائع الزهور، ج1، 365.
- 28- قاسم، وعلي، الأيوبيون والمماليك، ج181.
- 29- طقوش، تاريخ المماليك في مصر والشام، ج201-202.
- 30- موير، تاريخ دولة المماليك في مصر، ج68.
- 31- Templar of Tyre, p. 104/3.
- 32- إسكندر، السلطان المملوكي الأشرف خليل بن قلاوون، ج11.
- 33- عاشور، الأيوبيون والمماليك، ج233.
- 34- أمين، قادة المماليك الثالث، ج219.
- 35- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مجلد1، ج13.
- 36- ابن كثير، البداية والنهاية، ج13.
- 37- قاسم، الأيوبيون والمماليك، ج181-182.



مجلة الفنون والآداب وعلوم الإنسانيات والاجتماع

Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences

www.jalhss.com

Volume (53) June 2020

العدد (53) يونيو 2020



- 38- ابن اياس، بدائع الزهور، ج1، 368.
39- ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، 378.
40- عاشور، الأيوبيون والمماليك، 233-234.
41- عاشور، الحركة الصليبية، 385.
42- طقوش، تاريخ المماليك، 204-205.
43- عاشور، المصدر السابق، 385-386.
44- كارابوها: وهي نار الاغريق، أنظر: أمير، حكايات منسية، ج3، 8.
45- Templar of Tyre, p.106-107/3
46- النقوب: جمع نقب وهو الخرق، والنقوب هي الفتحات التي يحدثها المنقبون في أسوار التحصينات، أنظر: عيسى، شرح غريب ألفاظ كتاب النجوم الزاهرة لابن تغري بردي، 163
47- Templar of Tyre, p.106-107/3
48- الجنباز، محمد، فتح عكا والسلطان خليل بن قلاوون، شبكة الالوكة الثقافية، 2019م.
49- أمين، قادة المماليك، 219.
50- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج13، 254.
51- عاشور، الأيوبيون والمماليك، 234.
52- طقوش، تاريخ المماليك، 207-208.
53- المغلوث، أطلس تاريخ العصر المملوكي، 79-80.
54- ابن اياس، بدائع الزهور، ج1، 369.
55- المغلوث، المرجع السابق، 80.
56- إسكندر، السلطان المملوكي الأشرف خليل بن قلاوون، 12.
57- طقوش، تاريخ المماليك، 209.
58- طقوس، تاريخ المماليك، 209؛ عاشور، الأيوبيون والمماليك، 234.
59- بيبيرس المنصوري، مختار الاخبار، 93-94.
60- المصدر نفسه، 93-94.
61- طقوش، المرجع السابق، 209-210.
62- رجائي عطية، دماء على جدران السلطنة، 344-345؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، 394.
63- ابن الجيعان، القول المستظرف في سفر الملك الأشرف قايتباي، 55.
64- العلاني، الجوهر الثمين، 312، 366، 367.
65- سرور، دولة بني قلاوون في مصر، 30.
66- الموسوعة المصرية: تاريخ مصر القديمة، 1132.

المصادر والمراجع

- 1- ابن اياس، محمد بن أحمد الحنفي، (ت 930هـ / 1523م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، 5 أجزاء، ج1، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت.
2- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل القرشي الدمشقي (ت 774هـ / 1372م)، البداية والنهاية، 14 جزء، ج13، تحقيق: مصطفى العدوي، دار ابن رجب، المنصورة، 2004م.
3- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، (ت 626هـ / 1228م)، معجم البلدان، 5 مجلدات، المجلد2، دار صادر، بيروت، 1957م.
4- المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، (ت 845هـ / 1441م)، 8 أجزاء، ج2، تحقيق: محمد عطا، منشورات: محمد علي بيضون، مكتبة العلم، 1997م.
5- العيني، بدر الدين محمود، (ت 855هـ / 1451م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج3، حوادث، (689 - 679هـ/1290 - 1298م)، 1990م.
6- ابن عبدالظاهر، محيي الدين، (ت 692هـ / 1282م)، تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق: مراد كامل ومحمد النجار، الشركة العربية للطباعة، القاهرة، 1961م.
7- ابن شاکر الکتبي، محمد، (ت 764هـ / 1361م)، فوات الوفيات والذيل عليها، 5 أجزاء، ج1، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1973 - 1974م.



- 8- الذهبي، الحافظ شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ / 1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام 661-700، مجلد 15، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م.
- 9- ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائق، (750 - 809هـ)، الجواهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، جزءان، ج1، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1985م.
- 10- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، (ت 874هـ / 1361م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 16 جزء، ج 8، وزارة الثقافة، القاهرة، دت.
- 11- بيبرس المنصوري، الأمير ركن الدين الدوادار، (ت 725هـ / 1344م)، مختار الأخبار، تحقيق: عبدالحميد صالح حمدان، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1993م.
- 12- الجبرتي، عبدالرحمن بن حسن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج1، تحقيق: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998م.
- 13- أبن الأثير، علي بن محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، 11 مجلد، ط1، دار الكتب العلمية، دت.
- 14- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد، (ت 732هـ)، المختصر في أخبار البشر، 4 أجزاء، ج1، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة،
- 15- أبن الجيعان، شرف الدين يحيى بن شاکر بن عبد الغني بن شاکر، (ت 885هـ)، القول المستطرف في سفر الملك الأشرف قايتباي، مجلد 1، تحقيق: محمد زينهم، دار الثقافية للنشر، 2006م.
- 16- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت 764هـ)، الوافي بالوفيات، ج13، تحقيق: أحمد الأرنؤوطي وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000م.
- 17- عيسى، احمد محمد، شرح غريب أفاظ كتاب النجوم الزاهرة لابن تغري بردي، الكويت، 1996.
- 18- الحداد، محمد حمزة إسماعيل، السلطان المنصور قلاوون (تاريخ - أحوال مصر في عهده - منشأته المعمارية)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993م.
- 19- عطية، رجائي، دماء على جدار السلطة، دار الشروق، القاهرة، 2017م.
- 20- سرور، محمد جمال الدين، دولة بني قلاوون في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1964م.
- 21- طقوش، محمد سهيل، تاريخ المماليك في مصر والشام (648 - 923هـ / 1250 - 15417م)، دار النفائس، بيروت، ط1، 1997م.
- 22- شاکر، محمود، العهد المملوكي (656 - 923هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، 1991م.
- 23- المغلوث، سامي بن عبدالله بن أحمد، أطلس تاريخ العصر المملوكي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 433هـ.
- 24- مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية العالمية، 30 مجلد، المجلد2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م
- 25- موير، السير، ولیم، تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة: محمود عابدين وسليم حسن، مكتبة مدبولي العلمية، القاهرة، ط1، 1995م.
- 26- إسکندر، فايز نجيب، السلطان المملوكي الأشرف خليل بن قلاوون وفتح قلعة المسلمين (1292م / 691هـ)، مكتبة الإسكندرية، 1999م.
- 27- المقرزي، أحمد بن علي تقي الدين، المقفى الكبير، ج3، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م.
- 28- الجنباز، محمد منير، فتح عكا والسلطان خليل بن قلاوون، شبكة الالوكة الثقافية، 2019م، من استرجع ، بتاريخ: 2020/4/8
- 29- عاشور، سعيد عبدالفتاح، الحركة الصليبية (صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى)، مكتبة الأنجلو المصرية، ط10، 2010م.
- 30- قاسم، قاسم وعل، علي ، الأيوبيون والمماليك (التاريخ السياسي والعسكري)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2003م.

<https://www.google.com/search?ei=KKKNXsyBLqqFhbIPm42miAk&q=>



مجلة الفنون والآداب وعلوم الإنسانيات والاجتماع

Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences

www.jalhss.com

Volume (53) June 2020

العدد (53) يونيو 2020



- 31- مهدي، شفيق، ممالك مصر والشام (نقودهم ونقوشهم ومسكوكاتهم والقابهم وسلطينهم، 648 – 922 هـ / 1250 – 1517 م)، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2008م.
- 32- أمير، محمد، حكايات منسية، ج3، للنشر والتوزيع، 2019م.
- 33- عاشور، سعيد، الأيوبيون والممالك في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996م.
- 34- أمين، عبدالسلام جمعة، قادة الممالك الثلاث (الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون والأشرف خليل 658 هـ / 1260 م – 693 هـ / 1293 م) وتجديد دعوة الجهاد ضد الصليبيين وطردهم من أرض المسلمين، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد 20، العدد 3، 2013م.
- 35- جندي، فلسطين تيسير إبراهيم، السلطان الأشرف خليل بن قلاوون وسياسته الخارجية والداخلية (689 – 693 هـ / 1290 – 1294 م)، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين، 2013م.
- 36- العبادي، أحمد مختار، قيام دولة الممالك الأولى في مصر والشام، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1986م.
- 37- الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وأثارها: تاريخ آثار مصر الإسلامية، ISAM 90154. London (tarihsiz)
- 38- The Templar of Tyre, Chronicle (Getes des Chiprois), Published by Crawford, Ashgate Publishing, Ltd, Cyprus 2003. ISBN 1-84014-618-4.



References

- 1- Ibn Iyas, Muhammad ibn Ahmad al-Hanafi, (d. 930 AH / 1523 CE), Bada'a al-Zuhur in The Chronicle of Ages, 5 volumes, part 1, investigation: Muhammad Mustafa, the Egyptian General Book Authority, Cairo, D.T.
- 2- Ibn Katheer, Imad al-Din Ismail al-Qurashi al-Dimashqi (d. 774 AH / 1372 CE), The Beginning and the End, Part 14, Part 13, Investigation: Mustafa Al-Adawi, Ibn Rajab House, Mansourah, 2004AD.
- 3- Yaqout al-Hamwi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Hamwi (d. 626 AH / 1228AD), Glossary of Countries, 5 volumes, Volume 2, Dar Sader, Beirut, 1957 AD.
- 4- Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad bin Ali, Behavior to Know the Countries of the Kings, (T 845 AH / 1441 CE), 8 volumes, Part 2, investigation: Muhammad Atta, Publications: Muhammad Ali Baydun, Library of Knowledge, 1997 CE.
- 5- Al-Ainy, Badr Al-Din Mahmoud, (d. 855 AH / 1451 AD), Al-Joman contract on the history of the people of time, part 3, accidents, (689 - 679 AH / 1290 - 1298 AD), 1990 AD.
- 6- Ibn Abd al-Zahir, Muhy al-Din, (d. 692 AH / 1282AD), honoring days and eras in the biography of King Mansour, investigation: Murad Kamel and Muhammad al-Najjar, the Arab Printing Company, Cairo, 1961.
- 7- Ibn Shaker Al-Ketbi, Muhammad, (d. 764 AH / 1361 AD), The Missing Deaths and the Tail on them, 5 parts, part 1, investigation: Ihssan Abbas, Dar Al Thaqafa, Beirut, 1973-1974.
- 8- Al-Thahabi, Al-Hafiz Shams Al-Din, Muhammad bin Ahmed bin Othman (d. 748 AH / 1347 AD), History of Islam and Celebrity Deaths and Media 661-700, Volume 15, Investigation: Bashar Awad Maarouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1st edition, 2003AD.
- 9- Ibn Deqmaq, Ibrahim bin Muhammad bin Idmore Al-Ala'i, (750-809 AH), the precious essence of the biographies
Caliphs, Kings, and Sultans, two parts, part 1, investigation: Muhammad Kamal al-Din Izz al-Din Ali, book world for printing, publishing and distribution, 1985 AD.
- 10- Ibn Taghry Bardi, Jamal al-Din Abu Al-Mahasin Yusuf, (d. 874 AH / 1361 CE), the bright stars in the kings of Egypt and Cairo, 16 parts, c 8, the Ministry of Culture, Cairo, d.
- 11- Baybars Al-Mansouri, Prince Rukn Al-Din Al-Dawadar, (d. 725 AH / 1344 AD), Mukhtar Al-Akhbar, investigation: Abdel Hamid Saleh Hamdan, Egyptian-Lebanese House, Cairo, I 1, 1993 AD.
- 12- Al-Jabarti, Abd al-Rahman Ibn Hassan, the wonders of antiquities in biographies and news, part 1, investigation: Abd al-Rahim Abd al-Abd al-Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Masria, Cairo, 1998
- 13- Ibn Al-Atheer, Ali bin Muhammad bin Muhammad, Al-Kamil in History, 11 volumes, Volume 1, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Alami, Dr.



14- Abu al-Fida, Imad al-Din Ismail bin Ali bin Mahmoud bin Muhammad, (d. 732 AH), abbreviated in Akhbar al-Bishr, 4 volumes, c1, i1, al-Husayniyya Egyptian Printing Press, Cairo,

15- Ibn Al-Jiyan, Sharaf al-Din Yahya bin Shakir bin Abdul Ghani bin Shakir, (d. 885 AH), Al-Qul

The Prospective in the Book of King Ashraf Qaitbay, Volume 1, investigation: Muhammad Zaynham, Cultural Publishing House, 2006 AD.

16- Al-Safadi, Salah Al-Din Khalil bin Aybak, (d. 764 AH), Al-Wafi Balfiat, c. 13, investigation: Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa, House of Arab Heritage Revival, Beirut, I 1, 2000 AD.

17- Easa, Ahmad Muhammad, Sharh Gharib Al-Fareh, Book of the Bright Stars by Ibn Tajri Bardi, Kuwait, 1996.

18- Al-Haddad, Muhammad Hamza Ismail, Sultan Al-Mansur Qalawun (History - Conditions of Egypt during his reign - his architectural installations), Madbouly Library, Cairo, 1993 AD.

19- Attia, Rajae, blood on the wall of power, Dar El Shorouk, Cairo, 2017.

20- Sorour, Muhammad Jamal al-Din, the state of Bani Qalawun in Egypt, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, i 1, 1964.

21- Taqosh, Muhammad Suhail, History of the Mamluks in Egypt and the Levant (648-923 AH / 1250-154717 CE), Dar Al-Nafees, Beirut, 1st edition, 1997AD.

22- Shaker, Mahmoud, the Mamluk Era (656-923 AH), Islamic Office, Beirut, 4th edition, 1991 AD.

23- Al-Maghlooth, Sami bin Abdullah bin Ahmed, Atlas of the History of the Mamluk Era, Obeikan Library, Riyadh, 1st edition, 433 AH.

24- A group of scholars and researchers, the International Arab Encyclopedia, 30 volumes, Volume 2, Encyclopedia Works Foundation for Publishing and Distribution, 2nd edition, 1999 AD

25- Muir, Al-Seer, William, History of the Mamluk State in Egypt, translation: Mahmoud Abdeen and Salim Hassan, Madbouly Scientific Library, Cairo, I 1, 1995.

26- Iskandar, Fayez Najib, the Mamluk Sultan, Ashraf Khalil bin Qalawun, and conquered the Muslim fortress (1292 CE / 691 AH), Library of Alexandria, 1999 CE.

27- Al-Maqrizi, Ahmad ibn Ali Taqi al-Din, al-Muqfa al-Kabeer, part 3, investigation: Muhammad al-Ya`lawi, Dar Islamic West, Beirut, 1991.

28- Al-Janbaz, Muhammad Munir, Fateh Akko and Sultan Khalil bin Qalawun, Al-Luka Cultural Network, 2019 M.

Retrieved, on 4/8/2020 from <https://www.google.com/search?ei=KKKNXsyBLqqFhbIPm42miAk&q=>

29- Ashour, Saeed Abdel-Fattah, The Crusader Movement (A Bright Page in the History of Islamic Jihad in the Middle Ages), The Anglo-Egyptian Library, 10th edition, 2010AD.

30- Qasim, Qasim Waal, Ali, the Ayyubids and the Mamluks (political and military history),



مجلة الفنون والآداب وعلوم الإنسانيات والاجتماع

Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences

www.jalhss.com

Volume (53) June 2020

العدد (53) يونيو 2020



- Appointed for human and social studies and research, Cairo, 2003.
- 31- Mahdi, Shafiq, Mamluk of Egypt and the Levant (their money, their inscriptions, their coins, their nicknames, and their sultans, 648-922 AH / 1250-1517 CE), The Arab Encyclopedia, Beirut, 1st edition, 2008 AD.
- 32- Amir, Muhammad, Forgotten Tales, part 3, for publication and distribution, 2019 CE.
- 33- Ashour, Saeed, the Ayyubids and the Mamluks in Egypt and the Levant, Arab Renaissance House, Cairo, 1996.
- 34- Amin, Abd al-Salam Jum`a, the leaders of the three Mamluks (Khalil 658 AH / 1260 CE - 693 AH / 1293 CE) and the renewal of the call for jihad against the Crusaders and their expulsion from Muslim land, Tikrit University Journal for Science, Volume 20, Issue 3, 2013AD.
- 35- Soldier, Palestine, Tayseer Ibrahim, Sultan Al-Ashraf Khalil bin Qalawun and his foreign policy (And Interior (689 - 693 AH / 1290 - 1294 CE), Master Thesis, University of Hebron, Palestine, 2013 AD.
- 36- Al-Abadi, Ahmed Mukhtar, The Establishment of the First Mamluk State in Egypt and the Levant, Dar Al-Nahda Al-Araba, Beirut, 1st edition, 1986 AD.
- 37- The Egyptian Encyclopedia, History and Archeology of Ancient Egypt: History of Islamic Archeology of Egypt, ISAM 90154. London (tarihsiz)
- 38- The Templar of Tire, Chronicle (Getes des Chiprois), published by Crawford, Ashgate Publishing. Ltd, Cyprus 2003. ISBN 1-84014-618-4.